الامتحانات في القرويين

يزداد الاهتمام كل يوم بالقرويين في الأوساط المغربية، فإن ضرورة إصلاحها أصبحت بديهية لدى جميع المفكرين، ولكن طرق ذلك الإصلاح ما زالت غير واضحة كل الوضوح للجميع وما زالت محتاجة إلى أن تثار شؤونها في كل مناسبة أو فرصة، فإن جامعة المغرب يعقد عليها من الآمال ما يحتم على المهتمين بها أن يمعنوا النظر جيدا في مستقبلها وأن يخطوا بها الخطوات الشاسعة ويستفيدوا من تجاريب غيرها من الجامعات وعلى الأخص جامعتى الأزهر والزيتونة اللتين أصبحتا - بفضل ما أدخل عليهما من تطوير وإصلاح - دعامتين قويتين في تكوين الرجال الذين يجمعون بين الثقافتين القديمة والجديدة الحية. وستمر سنوات عديدة قبل أن تأخذ جامعة القرويين صورة من الإصلاح ترضي الذين يهتمون بالعلم في هذه الديار، فإن العناصر التي تسيطر عليها لم تتصل بعد بالحياة الجديدة ولم تتعرف بما طرأ على البشرية من تطورات وانقلابات؛ لذلك فالخير كل الخير ألا يفتر الحديث عن القرويين وألا تهدأ المناقشة في سبيل إصلاحها فإنه إذا اهتدى إلى إصلاح مناسب لجامعة فاس يطبق بسهولة نفس ذلك الإصلاح على كلية مراكش وغيرها من المعاهد التي يجب أن تعم جهات المغرب. والآن وقد اقترب موسم الامتحانات في القرويين فإن الواجب أن يتجه الاهتمام إليها وأن تثار مسألة إصلاح ما في امتحانات من خلل لعل على ضوء ما سيروج يتخذ من التدابير ما يضعف ذلك الخلل.

وأول ما يستلفت النظر أن الجامعة الفاسية اتخذت لنفسها طريقا لا يتبع في غيرها وهى أنه لا فرق لديها بين الامتحانات والاختبارات؛ فالامتحانات في غير القرويين تكون لينال التلميذ شهادة ابتدائية وثانوية وهى بذلك ذات صبغة رسمية؛ أما بقية الاختبارات السنوية والفصلية فليس لها إلا صبغة مدرسية. فالتلميذ القروي لينتقل من سنة إلى أخرى مرغم عليه أن يتقدم للامتحان في آخر كل سنة وفي ذلك مجهود عسير، والواجب

أن تخلف هذه الامتحانات اختبارات فصلية كل ثلاثة أشهر، فمن حصل على المعدل من النقط في اختبارات السنة الثلاثة ينتقل من سنة إلى ما أعلى منها دون اختبار جديد، ومن لم يحصل على ذلك المعدل يتقدم لامتحان الانتقال بعد العطلة الصيفية ولا يمتحن إلا في المواد التي لم يحصل فيها على المعدل. ومن شأن تلك الاختبارات الفصلية أن تدرب الطلبة على الكتابة التي يجب أن يوجه إليها أعظم اهتمام وأن تحدث منافسة بين التلاميذ لها تأثيرها القوى لحثهم على الاجتهاد وأداء الواجبات المدرسية. وأغلب طلبة القرويين يحسنون النحو والصرف وعلوم البيان ولكنهم لم يتدربوا على الكتابة بطلاقة وسهولة، فإذا أدخل نظام التمارين والواجبات المدرسية البيتية وتدرب التلميذ على الكتابة طول السنوات الابتدائية والثانوية ستكون كتاباته مبينة تجمع بين الطلاوة والسهولة.

وثاني ما يستلفت النظر في نظام الامتحانات الثانوية في القرويين أنها تجري في دورة واحدة، فمن لم يحرز على الشهادة بعد انتهاء الدراسة اضطر إلى إعادة سنة بأجمعها بينما الامتحانات في العالم أجمع تكون في دورتين في السنة الأولى بعد انتهاء السنة الدراسية والثانية بعد انتهاء العطلة الصيفية وذلك ليستطيع التلميذ غير الناجح أثناء تلك العطلة من مراجعة دروسه واكتساب سنة من حياته. فالاكتفاء بدورة واحدة في امتحانات القرويين يؤدي إلى إضاعة وقت الطلبة وإلى مللهم.

وثالث ما يستلفت النظر أن أيام الامتحانات غير منتظمة، فلا يعلن عنها إلا قبل إجرائها بأيام قلائل، وكثيرا ما تؤخر عن أيام ظهور نتائجها فيظل التلميذ حائرا لا يعرف هل نجح أم لا ليواصل استعداده للامتحانات الشفاهية؛ لذلك من الضروري أن يعلن عن الامتحانات الكتابية وأيام نتائجها وأيام الامتحانات الشفاهية قبل إجرائها بشهرين أو ثلاثة وإلا تؤخر تلك المواعيد مهما كان السبب قويا وأن تكون في أقصر أمد وذلك بامتحان في مادتين كل يوم. ذلك هى بعض ملاحظات على امتحانات القرويين ندونها اليوم لعل تدوينها يؤدي إلى تحسين ما في تلك الامتحانات من خلل وفوضى.